

إنتاج وإعادة إنتاج وتجسيد مشاهد العنف في الأفلام الدرامية في الواقع الاجتماعي
دراسة ميدانية على شريحة من المراهقين الشباب

أ. محمد دُر / أ. بن عون الزوير
جامعة. الأغواط

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب انتشار ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري وخاصة لدى فئة الشباب؛ حيث أرجعنا أسباب العنف بين الشباب إلى تأثير وسائل الإعلام المرئية من خلال ما تبثه من برامج ومضامين ثقافية متنوعة، كالأفلام البوليسية والخيالية "الدرامية" التي تتضمن مشاهد للعنف بأنواعه، وكأنها تعيد إنتاج الواقع الاجتماعي، حيث أصبحت توجه السلوكات والأفعال الاجتماعية نحو العنف في الواقع والمجال الاجتماعي من خلال إنتاج وتجسيد وإعادة التجسيد لمشاهد العنف التي استهلكها بوعي أو بدون وعي من أفلام الدراما، بحيث تؤثر سلباً وبطريقة آلية على عقلية الفرد وسلوكاته اليومية. وبالتالي إما أنه يجسدها بدون وعي منه أي أن فكرة العنف تترسخ في عقل ونفس المتلقى ويجسدها تلقائياً في مظاهر وإشكال ومواقف معينة، وإما بوعي أي يعيد تمثيل المشاهد التي استهلكها في الواقع والحياة اليومية. ومن مظاهر هذا سلوكات السب والشتم، الضرب، السرقة، التخريب، الانتحار، القتل، الاغتصاب، الإدمان على المحذرات، مشاهد غرامية مبالغ فيها... الخ. بحيث أصبح المشاهد مستهلك فقط للصور والأفكار الخيالية، وليس متفاعل معها وبوعي. كما أنه من الملاحظ أن أغلب المسلسلات والأفلام الدرامية وحتى الرسوم المتحركة لا تخلوا من مشاهد للعنف الفعلي والقولي، وكأن سياسة ومخططات مدن الإنتاج التلفزيوني الغربي وحتى العربي توحى بترويج أفكار وقيم اللاسلم واللاتكامل، وتبث أفكار الوحشية والهمجية.

Résumé :

Le but de cette étude est d'identifier les causes de la propagation du phénomène de la violence dans la société algérienne, en particulier chez les jeunes, À l'impact des médias visuels chez les jeunes pour influencer les médias visuels grâce à la diffusion des programmes et des contenus de différents horizons culturels, tels que les thrillers films et fantasy "drame" qui contient des scènes de types de violence , comme reproduire la réalité sociale, où il est devenu comportements dirigés et agit d'une violence sociale, en fait, la sphère sociale à travers la production et l'incarnation et de la réincarnation des scènes de violence qui ont consommé consciemment ou inconsciemment drame films, donc affecter négativement et automatique sur la mentalité du quotidien individuel et comportements. Ainsi soit-il incarné sans que sa conscience que l'idée de la violence de prendre racine dans l'esprit et les mêmes scènes automatiquement reçus et incorporés dans les manifestations et les formes et à certains postes, que ce soit consciemment et jouant que effectivement consommés et la vie quotidienne. Une des manifestations de cette insulte les comportements et les violences verbales, les coups, le vol, le vandalisme, le suicide, l'homicide, le viol, la scène d'amour dépendance exagérée hallucinogènes... etc. Alors que le spectateur ne consommateur d'images et d'idées originales, et de ne pas interagir avec eux et consciemment. Il faut également noter que le théâtre la plupart des séries et des films et même l'animation pas abandonné les scènes de violence et de réelle verbale, et si la politique et de la production régimes de télévision villes de l'Ouest et même arabes suggèrent la promotion d'idées et de valeurs ni paix et Allatkamil et de diffusion brutalité des idées et de la barbarie.

تمهيد :

أصبحت تغطية وسائل الإعلام للجريمة والعنف جزءاً لا يتجزأ من الصناعة الثقافية الإعلامية اليومية، وأمسّت مظاهر العنف في وسائل الإعلام تحتل حجماً معتبراً من المادة الإعلامية بمختلف أنواعها وأشكالها وخاصة في الدراما التلفزيونية، الأمر الذي أثار اهتمامنا بدراسة علاقة التعرض المستمر والدائم للدراما التلفزيونية التي تتضمن تبث مشاهد للعنف والجريمة والسلوكيات غير السوية، بمظاهر العنف البادية للعيان لدى فئة الشباب المراهق في المجتمع الجزائري.

إن تغطية وسائل الإعلام المرئية للعنف يعمل على نشر ثقافة العنف في المجتمع، حيث أن الجمهور يتأثر بما يشاهده أو يتعرض له في وسائل الإعلام من خلال التقليد والنمذجة، حيث يقبل الشباب على ارتكاب سلوكيات عنف، وهذا ما أثبتته الكثير من الدراسات في مجال السوسولوجيا والسيكولوجيا والبيداغوجيا، ففي تقرير لمنظمة الطفولة "اليونيسيف" عام 2002 أن 97% من الناشئة يشاهدون التلفزيون، وأن 07% من المواد المعروضة فقط لا تخلوا من العنف، وفي إحصائيات أجريت في اسبانيا في العام نفسه تبين أن 39% من الأحداث المنحرفين قد اقتبسوا أفكار العنف من البرامج العدوانية في الأفلام والمسلسلات الدرامية.

كما ذكرت دراسة أجريت على آثار العولمة وتطور الإعلام والاتصال على الشباب هي - التقليد: أي أن الشباب يتشبه بكل ما يراه - التلقيح : وهي إدخال الشباب في مجال اللاوعي فتأخذ معنى التشريب - فقدان الإحساس بال ممنوع : بعض المشاهد تشجع الشباب على الانتحار وتعاطي الكحول والمخدرات.

لقد أسفرت الملاحظة والممارسة الميدانية عن انتشار وتفشي ظاهرة العنف لدى فئة المراهقين من الشباب داخل الأسر، وفي المدارس والثانويات، والشوارع، وفي الملاعب... الخ، حيث يظهر المراهقين سلوكيات وأفعال عدوانية، حيث ارتفعت في الآونة الأخيرة نسب الجريمة والانحراف والسب والشتم والشجار والسرقة والانتحار وممارسة الجنس والتشرد، والإدمان على الكحول والمخدرات، واستعمال الأسلحة البيضاء المحظورة، والرغبات المنحرفة والميول المريضة... الخ.

إن التلفزيون يغلب عليه الإنتاج الغربي المروج لقيم وعادات غريبة عن قيمنا وعاداتنا، يساهم في تشجيع الأطفال والشباب على الانحراف كلما كانت ظروفهم (النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية....) تهيئهم لتمثل هذا التأثير، وإعادة إفرازه وتجسيده على شكل سلوك منحرف وغير سوي، وهذا لا يعني أننا نرجع الانحراف إلى مجرد مشاهدة التلفزيون، وإنما نتوقع أن يعزز التلفزيون ميل الشباب لانحراف كلما كانت ظروفهم تدفعهم إلى الخروج عن قيم المجتمع وعاداته وتقاليده. والشباب بعد هذه المشاهدة يقومون ليطلبوا ما تعلموه من أبطال الأفلام، وذلك عن طريق التقليد والمحاكاة.

كثيرة هي التساؤلات التي تدور في الذهن، إلا أننا أردنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلية التالية:

- هل أن مظاهر العنف الصادرة من قبل المراهقين الشباب في المجتمع؛ هي في الحقيقة تجسيد وإعادة التجسيد لمشاهد العنف في المسلسلات والأفلام الدرامية التلفزيونية؛ أم أن لها أسباب ودوافع أخرى؟.

أولاً : الفرضية:

إن استهلاك المراهقين الشباب لمضامين الأفلام الدرامية التلفزيونية، وما تبثه من قيم ورموز وثقافة ومشاهد عنف بوعي أو بدون وعي في العالم الاجتماعي والخيالي، يجرحهم إلى تجسيد وإعادة التجسيد لمشاهد العنف التي تأثروا بها في الواقع الاجتماعي الحقيقي.

ثانياً : أهمية الدراسة والهدف منها:

- تكمن أهمية الدراسة وخطورتها، في خطورة وسائل الإعلام المرئية وخاصة منها الأجنبية وما تبثه من مضامين إعلامية تؤثر على قيم وأفكار وتصورات واتجاهات وعقول ونفوس المشاهدين، وهذا لأنها كثيراً ما تصور أنماط الحياة البديلة، وهذه الصور النمطية في وسائل الإعلام المرئية تؤثر سلباً على حياة الشباب الحقيقية.

- إن الدراما التلفزيونية تقدم نموذجاً للاقتداء بها، وفي غياب القيمة والوعي فإن الشباب المتلقي ينهر بهذه النماذج من خلال تقمص ادوار وشخصيات الممثلين، ويصبح مستهلك لتجارب الآخرين الوهمية بعيداً عن تجربته الواعية الحقيقية. حيث تطلق له العنان لمخيلته في تشكيل وإعادة تجسيد وقائع الجريمة والعنف.

- إن هيمنة وسيطرة الواقع الخيالي للدراما في نفوس وعقول المراهقين الشباب وعلى واقع الحياة، انعكس سلباً على السلوكات والأفعال الاجتماعية التي تأخذ منحى العنف والعدوان والسرعة والانفصال والاعترا ب والاستلاب الثقافي، فضلاً عن بروز انطباعات معينة عن الأفكار والأحداث والأشخاص، حيث والحال هذه فان استهلاك المستمر والمتتابع من قبل الشباب للأفلام الدرامية قد أثر على عقولهم ونفوسهم وهذا ما هو ملاحظ في السلوكات والأفعال الاجتماعية العدوانية الظاهرة للعيان.

كما أن للدراسة أهداف نبتغي الوصول إلى تحقيقها نذكر منها :

- تقصي أسباب ومسببات العنف لدى فئة الشباب في المجتمع الجزائري.

- التعرف على ما إذا كانت السلوكات والأفعال العدوانية التي تصدر عن الشباب المراهق؛ هي تجسيد وإعادة التجسيد لمشاهد العنف في الأفلام الدرامية التلفزيونية التي يستهلكها المراهقون بوعي أو بدون وعي منهم، وبصفة منتظمة ومستمرة ودائمة.

- التنويه والتأكيد على أن مشاهدة الشباب المراهق للدراما التلفزيونية له انعكاس سلبي في حياتهم،

- التنويه للخطورة المتنامية للمضامين الثقافية التي تسربها وسائل الإعلام المرئية وخاصة منها الأجنبية على القيم والأعراف والمعايير الاجتماعية، وكذا على الأفكار والتصورات والاتجاهات، في أنها قنوات اتصال تروج الأفكار التحريضية والعدوانية والقمعية، وعرض مشاهد العنف والتقتيل والدمار... الخ. وأن هذه من سياسية الماسونية العالمية في تفتيت القيم السمحة، والقضاء على الأمن الذاتي والمجمعي. كل هذا حتماً سيدوي في نهاية المطاف إلى تفاقم المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد.

ثالثاً : تحديد مفاهيم الدراسة :

1- مفهوم العنف والسلوك العدواني :

العنف من سمات الطبيعة البشرية، يتجلى في كل صور التعبير عنها، ويتسم به الفرد والجماعة، ويكون حين يكف العقل عن قدرة الإقناع أو الاقتناع، فيلجأ الأنا تأكيداً لذاته ووجوده، وقدرته إلى الإقناع المادي، أو

استبعاد الآخر الذي يقتنع على إرادة الأنا، أو مؤقتاً بإعاقة حركته أو شلها لإجباره على إقرار الاقتناع ولو بالصمت، واما نهائياً بإنهاء ذات وجوده. (1)

يعرف "جي.غرينبرغير" العنف بأنه استعمال القوة الجسمانية على الذات وعلى الآخرين أو إجبار الآخرين على القيام بأعمال رغماً عن إرادتهم تحت طائلة التهديد بإنزال الأذى بهم أو قتلهم. كما عرفه شيتروس Chitros بأنه: "استجابة لمثير خارجي، ويؤدي إلى إلحاق الأذى بشخص آخر، وهو استجابة لفعل عنيف تكون مصحوبة بانفعالات الغضب والهيجان والمعاناة، وهو استجابة نتجت عن عملية إعاقة أو حالة إحباط". (2)

العنف هو إيقاع الأذى بالأشخاص والممتلكات، ويصنف الى نوعين: العنف المعنوي؛ أي يحدث ضرراً غير مباشراً فيكون ضرراً سيكولوجياً متعلقاً بالشعور الذاتي (الأمن، الطمأنينة، الاعتبار...). والعنف اللفضي وهو الذي يكون بالتهديد باستخدام العنف دون استخدام القوة الجسدية فعلياً، مثل جرائم القتل، الضرب والمشاجرة، والتعدي على الآخرين. (3)

كما تناولت الموسوعة العالمية مصطلح العنف بصفة جادة إلى حد ما، حيث قامت بشرح هذا المفهوم عن طريق تجزئة الصفات الأساسية التي تنسب لهذا السلوك؛ وتتمثل في النقاط التالية:

* العنف عبارة عن صفة تبرز أو تتكون وتخلق معها عوامل بقوة حادة وقساوة معتبرة، وهي في كثير من الأحيان ضارة * هو صفة الشعور الرهيب نحو الشيء كالكره الرهيب * صفة شخص له استعداد تام لاستعمال القوة، ويتصف بالعدوانية * صفة اللاتسامح وعدوانية كبرى، ويتصف بالاندفاع والقساوة في الكلام وحتى في التصرف والمبالغة في استعمال القوة الجسدية * صفة لمجموعة الافعال والتصرفات تتميز بالمبالغة في استعمال القوة العضلية، واستعمال الاسلحة وبصفة علاقات عدوانية. (4)

يرى الباحث هاكر Hacher أن العنف يعبر عن سلوك معين معرض للتكرارات، ولا يمكن أن ينبثق من ذاته، ولهذا حسبه لا يمكن السيطرة عليه إلا بمعرفة الشروط والظروف التي تحدثها، وبالتالي تجنبه، وما كان يقصد به هاكر من شروط وظروف هي الحالتين الاجتماعيتين والنفسية والمحيط التي يعيش فيه الفرد، أو الذي يتفاعل معه، حتى جعلته يتميز بسلوك عنيف. كما أضاف هاكر وقال أن العنف ليس مماثلاً للعدوانية، فهو التعبير الصريح والظاهر، وفي غالب الأحيان العنف البدني للعدوانية، وان دل ذلك عن شيئاً فما يبرز الواقع الاجتماعي لظاهرة العنف والعدوانية في نفس الوقت اللذان لا يأخذان بعين الاعتبار قوانين المجتمع، ولا يحترم الحريات الفردية للأشخاص. (5)

إن مظاهر العدوانية متعددة وذلك حسب طبيعة السلوك الناجم عن الفرد، إذ يمكن أن يكون على مستوى التهديد، أو إحداث حالة رعب أو خوف، أو على مستوى الكلام كالنقد الصريح، أو السب والشتم، أو عبارة عن تمنيات متبوعة بعدوانية، الإرغام بصفة قاسية، أو المساومة أو الإنقاص من ذات الآخر. وقد يكون على مستوى الأفعال الصريحة للاعتداء كالحركات المهددة والاستحقارية والضرب والجرح والاعتداءات الجنسية والإجرام. وبصفة عامة فإن مثل هذه الأفعال يمكن أن تكون مباشرة باستعمال القوة العضلية للمعتدي، وأحياناً تكون ابعده من ذلك إلى أن تصل إلى استعمال أسلحة تكون مصحوبة بالتصفية الجسدية

2- الدراما التلفزيونية:

ويقصد بها مجموعة من البرامج التي يعرضها التلفزيون كالمسلسلات والأفلام والمصارعة، والتي تتجسد فيها مشاهد الحزن والمأساة والعدوان والخيال المبالغ فيه، حيث تعرض المفاهيم والأفكار النمطية والخلبية علاوة على الرموز والمعاني والقيم، كما تتضمن مضامين ثقافية بديلة للثقافة العربية والإسلامية.

3- مفهوم الوعي واللاوعي:

تعرف الموسوعة الفلسفية الوعي بأنه حالة عقلية ونفسية من اليقظة يدرك فيها الإنسان نفسه وعلاقته بما حوله من زمان ومكان وأشخاص، ووعيه بالأشياء وبالعالم الخارجي وإدراكه لذاته بوصفه فرداً وعضواً في جماعة. كما يعرف الوعي بأنه اتجاه عقلي يمكن الفرد من إدراك نفسه والبيئة المحيطة به بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد. والعكس هو اللاوعي. (6)

4- ثقافة الاستهلاك :

يتمتع كل فرد بثقافة استهلاك تتفاوت درجتها من فرد إلى آخر، على حسب تأثره بالرموز والمعاني والقيم الثقافية التي يتلقاها، كذلك الجوانب الثقافية المصاحبة للعملية الاستهلاكية التي تضيف على هذه العملية معناها، وتحقق دلالتها في الحياة اليومية، وبالتالي فتتأثر الثقافة الاستهلاكية هي اكتساب المعاني والرموز والتصورات الدافعة للعملية الاستهلاكية من خلال التأثير بأسلوب عرض السلع التلفزيونية، أو التقليد، أو التعرض لوسائل الإعلام الجماهيرية، وأن التأثير البليغ لثقافة الاستهلاك وتحويلها من خلال وسائل الاتصال والإعلام إلى ثقافة جماهيرية. (7)

ونعني بمصطلح الاستهلاك في دراستنا استهلاك المراهق بوعي أم بدون وعي للرموز والمعاني والقيم والثقافات العالمية وعلى العموم المضامين الإعلامية التي تنشرها وتبثها وسائل الإعلام، فهناك فرق بين شخص مستهلك للسلعة المعروضة في وسيلة الإعلام، والشخص المتفاعل مع هذه السلعة أو تلك، لذلك في الغالب المستهلك يكون فاقد للوعي الذاتي والثقافي والنفسي، أما الشخص المتفاعل، فهو ينتقي المفيد له ويتفاعل مع المواد الإعلامية المعروضة فإما انه يقوم بتقييمها واخذ الجيد منها وبترد السيئ منها، وإما بإلغائها بالمرّة واستبدالها.

5- مفهوم المراهقة:

المراهقة هي مرحلة التعليم المتوسط والثانوي، وهي انتهاء مرحلة الطفولة وبدء مرحلة النضج والبلوغ والدخول في مرحلة الشباب، ففي هذه لمرحلة ينمو الفرد جسماً وعقلياً أنفعالياً واجتماعياً، ولعل أفضل ما توصف به هذه المرحلة بأنها مرحلة يحن فيها المراهق الى الطفولة تارة، ويتطلع إلى الرجولة والنضج تارة أخرى. (8)

وقد عرفت المراهقة بتعريفات متعددة بحيث عرفها هيرلوك Hurlock بأنها: «مرحلة تمتد من النضج الجنسي إلى العمر الذي يتحقق فيه الاستقلال عن سلطة الكبار وعليه فهي عملية بيولوجية في بدايتها واجتماعية في نهايتها». وعرفها لين Lewin "بأنها: «مرحلة انتقالية من وضع معروف (الطفولة) الى

وضع مجهول وبيئة مجهولة معرفياً (الراشدين) لا يحسن التعامل معها «. وعرفها فريد بأنها: « فترة تبدأ من البلوغ وتنتهي عند نضوج الأعضاء الجنسية بالمفهوم النفسي». (9)

رابعاً : الإجراءات المنهجية للدراسة :

تدخل دراستنا ضمن البحوث الاستكشافية الوصفية والتحليلية، التي تهدف إلى اكتشاف الوقائع والظواهر وحقائقها، ووصفها وصفاً دقيقاً، وتحديد طبائعها وخصائصها وعواملها تحديد كميّاً، بهدف الاستكشاف والوصف والتحليل والتفسير والفهم والتأثير. واتبعنا في سبيل الكشف عن الحقائق على منهجية علمية نراها محكمة من منهج علمي وتقنيات لجمع المعلومات نوردتها في العناصر التالية:

1- المنهج المستخدم:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي أثناء جمع المعلومات في تحليل البيانات والمعطيات الكيفية والكمية، وترتيبها وتحليلها وتبيان الحقائق، استعملناه لإيضاح السبيل وتنظيم الأفكار. وقد تم استخدام المنهج بغرض وصف ظاهرة العنف بين فئة الشباب في المجتمع الجزائري، وتحليل أسباب ودوافع العنف الصادر عن الشباب المراهق، كل هذا بهدف الوصول إلى حقائق موضوعية بغرض تقديم مجموعة من الحلول والاقتراحات للمشكلة المطروحة.

2- تقنيات جمع المعلومات :

شكلت لنا وسائل إنتاج المعرفة التي عملنا بواسطتها على دراسة الواقع وفهمه فهماً علمياً، باستخدام أساليب وأدوات وتقنيات منهجية وعلمية اعتقدنا بأنها متكاملة ومتناسقة فيما بينها تخدم بعضها بعض وتخدمنا من أجل تحقيق أهداف الدراسة المسطرة قبلاً، وهي:

1-2- الملاحظة: اعتمدنا في محاولة فهم مجتمع الدراسة على الملاحظة المنظمة والقصدية وحتى البسيطة، وذلك بمشاهدة سلوكيات وأفعال عدوانية تصدر عن الشباب في الشوارع العمومية والخاصة ومنها سلوكيات السب والشتم، والمشادات الكلامية، والضرب، والمواقف الغرامية المبالغ فيها... الخ. حيث ساعدتنا تقنية الملاحظة في جمع المادة العلمية من الواقع الاجتماعي، حيث تم تسجيل كل الملاحظات وتم استعمالها في التحليلات السوسولوجية للجداول الإحصائية.

2-2- المقابلة: تم إجراء مقابلات مفتوحة مع الأفراد والمجموعات في المجتمع، ومع المبحوثين المعنيين بالدراسة، وذلك بقصد تضمين الموضوع وزيادة فهمه فهماً علمياً وميدانياً، حيث قمنا بإجراء مقابلات مع بعض الكهول بقصد أخذ آرائهم حول الموضوع المطروح ومدى أحقية دراسته والحاحيته، وبالإضافة إلى هذا قمنا بإجراء مقابلات مع شباب فرادى وجماعات بهدف جمع المعلومات واستطلاع الميدان والواقع الاجتماعي، وهذا بقصد بغية بناء استمارة المقابلة على مؤشرات مستقرة ميدانياً. كل هذا بهدف جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات وذلك بجمع مختلف الآراء والتصورات والاستخدامات والاشباكات حول أسباب وعوامل ودوافع العنف بين الشباب في المجتمع الجزائري.

2-3- استمارة المقابلة: هي عبارة عن دليل يتضمن مجموعة من الأسئلة التي يتعرض بها الباحث وجها لوجه مع المبحوث. أو كما عرفها محمد علي محمد: « بأنها قائمة من الأسئلة أو الاستمارة التي يقوم بها

الباحث بإستقاء بياناتها من خلال مقابلة تتم بينه وبين المبحوث أي أنه تتضمن موقف المواجهة المباشرة». (10)

تعتبر أداة ملائمة للحصول على معلومات وحقائق مرتبطة بواقع معين، وكما تكتسي أهمية كبيرة في جمع البيانات اللازمة لاختبار الفرضيات. ولذلك تم اختيار استمارة المقابلة في الدراسة وذلك بغرض ملاحظة سلوك المبحوثين وانفعالاتهم، ولأنه يحقق أسلوب المقابلة عدة أهداف من أهداف الدراسة حيث يمكن للباحث بالإضافة إلى توجيه الأسئلة للمبحوث القيام بإجراء الملاحظة لبعض الجوانب مثل ملامح الشاب المراهق، السلوكيات التي يصدرها، أسلوب الحديث، الحركات، الانفعال من عدمه... الخ. وقد تم إجراء مقابلات بالاستمارة مع عينة مختارة بالقصد قدرت بـ 80 مبحوث.

3- العينة؛ طبيعتها، تحديدها، نوعها وحجمها :

3-1- وحدة العينة :

الشاب المراهق الذي يتراوح عمره بين (15.25) سنة، ويمثل المرحلة المتوسطة والمتأخرة لفترة المراهقة. 3-2- تحديد حجم وكيفية اختيار العينة: اشتملت عينة الدراسة على شريحة من الشباب المراهقين، وقد تم اختيار بالقصد ثمانون (80) مراهق أغلبهم من جنس ذكور، وذلك لحساسية الموضوع وصعوبة التجاوب والتواصل مع فئة المراهقات الشابات، تم اختيار العينة قصداً وذلك بإجراء مقابلات مع المبحوثين تم اختيارهم بالقصد في الشوارع، وذلك لما يتميزون به من خصائص ومميزات، أو بما لاحظنا منهم من مؤشرات تخدم الدراسة ومنها صدور سلوك عدواني من احد من الشباب، المراهقين الذين يبدو عليهم ملامح العدوان والعنف بيولوجياً، مراهقين شباب من المعارف والذين نعرف أن لديهم سوابق عدلية .

3-3- نوع العينة:

وفقاً لطبيعة الدراسة وتماشياً مع الإمكانيات المادية وخاصة الزمنية ؛ تم استخدام طريقة العينة بدلا من طريقة الحصر الشامل لمجتمع الدراسة ككل، كما وقع الاختيار على العينة غير الاحتمالية بالقصد (قصدية) أو الغرضية إذ هي العينة المريحة والملائمة، من أجل تضمين الموضوع، واختيار مفردات العينة بالصورة التي تحقق الهدف من المعاينة والدراسة والمفردات التي بإمكاناتها وتوفيرها للمعلومات لنا. وذلك حسب السن وقيام المراهق بسلوك عدوانية، وعلى هذا الاعتبار تم اختيار المراهقين بالقصد لفهم دراسة واعية على نطاق كبير والخروج بنتائج معقولة نسبياً.

4- مجالات الدراسة :

4-1- المجال المكاني : قمنا بإجراء الدراسة الميدانية بالمجال الجغرافي بمدينة الاغواط، وهي إحدى المدن الجزائرية، تقع في شمال الصحراء الجزائرية تسمى بـ "عاصمة الصحراء"، وتبعد عن مقر العاصمة بـ 400 كلم. تعتبر كمدينة حضرية تتميز بأسلوب حياة حديث وعصري، نظراً لاستخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام من قبل ساكنيها من اتصالات وفضائيات وتكنولوجيا اتصال متنوعة ومتعددة... الخ. مدينة مخططة بانتظام أحيائها منتظمة، تم إجراء الدراسة في حيين سكنيين بالمدينة وهما حي "المصالحة الوطنية" وحي "الونام" وهي

من الأحياء حديثة النشأة والتخطيط، وأن اغلب سكانها يتميزون بثقافة حديثة أي يجمعون بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة والعصرية وخاصة هذه الأخيرة عند فئة الشباب وهذا ما هو ملاحظ ميدانياً.

4-2- المجال البشري : نطاق الدراسة ومجتمعها يتمثل في شريحة المراهقين الشباب والذين يبلغ عمرهم من 15-25 سنة أي مرحلة المراهقة المتوسطة والمتأخرة، وبالخصوص المراهقين الذين ظهرت عندهم سلوكات عنيفة وعدوانية في الأحياء السكنية، فضلاً عن المراهقين الجانحين والذين تبدأ عليهم ملامح الجرم والجريمة.

خامساً : عرض وتحليل الجداول الإحصائية:

- الجدول رقم 01 : يبين المستوى العمري للمبحوثين.

النسبة %	التكرار	السن
12.50 %	10	15 - 12
27.50 %	22	19 - 16
60 %	48	23 - 20
100 %	80	المجموع.

تبين المعطيات الإحصائية الوارد في الجدول اعلاه أن هناك نسبة مرتفعة تقدر بـ 60% من المبحوثين عمرهم ما بين (20-23) سنة ويصنفون ضمن مرحلة المراهقة المتأخرة والدخول في مرحلة الشباب، تليها نسبة 27.50% من مجموع المبحوثين يبلغ عمرهم من (16-19) سنة وهي مرحلة المراهقة المتوسطة، وتليها نسبة ضئيلة قدرت بـ 12.50% يبلغ سنهم من (12-15) سنة وهي مرحلة المراهقة الابتدائية. ويتضح لنا أن اغلب المبحوثين هم من فئة المراهقين الداخليين لمرحلة الشباب وهي مرحلة حساسة في حياة الفرد يتميز فيها الفرد المراهق بمميزات منها توكيد الذات، والانعزال عن الآخرين... الخ.

- الجدول رقم 02 : يبين مدة مشاهدة التلفزيون والافلام الدرامية بخاصة.

النسبة %	التكرار	مدة المشاهدة.
07.50 %	06	1 - 2 ساعة
12.50 %	10	3 - 4 ساعات.
65 %	52	4 - 6 ساعات
15 %	12	7 ساعات فأكثر
100 %	80	المجموع.

يتبين من خلال المعطيات الاحصائية الواردة في الجدول اعلاه والذي يبين المدة التي يقضيها المبحوثين في مشاهدة البرامج التلفزيونية، أن 65% من مجموع المبحوثين يقضون من اربع الى ست ساعات البرامج التلفزيونية، و 15% منهم يقضون أكثر من سبع ساعات في مشاهدة البرامج التلفزيونية باختلاف انواعها. بالمقارنة مع 07.50% من مجموع المبحوثين من يقضون ساعة الى ساعتين في مشاهدة البرامج التلفزيونية. وقد اثبتت المعطيات الاحصائية ان المراهقين شبيه مدمنين على مشاهدة البرامج التلفزيونية.

- الجدول رقم 03 : يبين البرامج التي يفضلون متابعتها باستمرار في التلفزيون.

النسبة %	التكرار	البرامج.
03.75 %	03	الدينية.
07.50 %	06	الوثائقية.
18.75 %	15	الرياضية.

05%	04	الترويحية والترفيهية.
51.25%	41	الأفلام البوليسية.
13.75%	11	الأفلام الاجتماعية والرومانسية.
100%	80	المجموع.

يتضح في الجدول أعلاه والذي يبين البرامج الذي يفضل المبحوثين متابعتها باستمرار وبانتظام، حيث أشارت نسبة مرتفعة قدرت بـ 51.25% من مجموع المبحوثين يتابعون الأفلام الدرامية التلفزيونية، وتليها نسبة 18.75% من مجموع المبحوثين من يتابعون البرامج الرياضية بتتوعها، إلا أن الباقي يتابعون البرامج الترفيهية والأفلام والمسلسلات الرومانسية، وان دل ذلك إنما يدل على أن عينة الدراسة هم من جنس الذكور، ومن المعروف أن الرجال الشباب يفضلون البرامج التي تدل على الرجولة كالأفلام البوليسية والرياضة، وهي برامج يفضلها اغلب عينة الدراسة ويعود هذا لشخصية المراهق في هذه المرحلة وهي العيش في العالم الخيالي لكي يخرج مكبوتاته وينفس عن حاله من خلال متابعة مثل هذه البرامج.

- الجدول رقم 04 : يبين عدد الأفلام التي يشاهدها المبحوثين في الشهر.

النسبة %	التكرار	عدد الأفلام البوليسية المشاهدة.
06.25%	05	01-05 أفلام .
07.50%	06	06-10 أفلام .
46.25%	37	11-15 فيلم .
40%	32	أكثر من 16 فيلم .
100%	80	المجموع.

يتبين من خلال المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه ، هناك نسبة مرتفعة من المبحوثين يشاهدون ويتابعون من 11-15 فيلم في الشهر حيث قدرت نسبتهم بـ 46.25% ، وتليها نسبة أخرى مرتفعة قدرت بـ 40% من قالوا بأنه يشاهدون أكثر من 16 فيلم في الشهر، هذا بالمقارنة مع نسبة 06.25% من المبحوثين من يتابعون فقط فيلم إلى خمسة أفلام في الشهر. ونفهم من هذا أن اغلب أفراد العينة مدمنون على متابعة ومشاهدة الأفلام البوليسية، وان هذا الإدمان على متابعة الأفلام البوليسية ربما يكون هو السبب في مظاهر العنف التي نشاهدها في شوارعنا وإحياتنا السكنية بين الشباب المراهق.

يؤدي الاستمرار في مشاهدة الأفلام التي تعرض الجريمة بكافة أشكالها العنيفة إلى وصول الفرد إلى حالة يهون فيها من شأن الجريمة، فلا يعود يثير لديه أي اهتمام تصاعد مستوى الجريمة في المجتمع، بسبب تبدل إحساسه، إضافة إلى أن بعض الأفراد قد يتأثرون بقدرات وذكاء المجرم، كما تعرضه الوسيلة الإعلامية فيتقمصون شخصيته، وقد يحاكون نتيجة لذلك بعض السلوكيات العنيفة.

- الجدول رقم 05 : يبين أثر مشاهدة الأفلام الدرامية:

النسبة %	التكرار	أثر المشاهدة.
17.50%	14	يشعر بالانسجام والاستغراق.
73.75%	59	يحس بالنشوة والتمتع.
06.25%	05	يصاب بالاشمئزاز والانزعاج.
02.50%	02	يصاب بالخوف والفرع.
100%	80	المجموع.

نلاحظ من خلال المعطيات الإحصائية الوارد في الجدول أن نسبة 73.75% من مجموع المبحوثين يحسون بالنشوة والتمتع أثناء مشاهدتهم للأفلام الدرامية (البوليسية والخيالية)، تليها نسبة معتبرة قدرت بـ 17.50% من المبحوثين رأوا بأنهم يشعرون بالانسجام والاستغراق والذوق الشيق والرائع أثناء المشاهدة، وذلك لأنهم يعيشون وقائع الفيلم الخيالية وغير الواقعية، حيث أنهم يعيشون في عالم خيالي وخطبي ليس عالمهم الواقعي والاجتماعي الذي يعيشونه. هذا وأشارت نسبة طفيفة قدرت بـ 06.25% و 02.50% من مجموع المبحوثين بأنهم يصابون بالاشمئزاز والانزعاج، وكذا الخوف والفرع من جراء مشاهدتهم للأفلام الخيالية، واغلب هؤلاء ذوي المستويات العمرية الصغرى. والنتيجة الكلية تبين أن المراهقين الشباب يحسون بالذوق الرفيع وبالراحة والنشوة والتمتع إزاء متابعتهم للأفلام والمسلسلات الدرامية وخاصة منها البوليسية.

- الجدول رقم 06 : يبين السبب والدافع من رواء مشاهدة الأفلام الدرامية التلفزيونية.

النسبة %	التكرار	أسباب ودوافع المشاهدة.
07.50 %	06	لقضاء وقت الفراغ.
23.75 %	19	الترويح عن النفس.
56.25 %	45	لإشباع الرغبات.
12.50 %	10	التخلص من النوازع العدوانية.
100 %	80	المجموع.

من الملاحظ في الجدول أعلاه والذي يوضح أسباب ودوافع مشاهدة المراهقين الشباب للأفلام الدرامية؛ أن هناك نسبة معتبرة تقدر بـ 56.25% من مجموع المبحوثين بأنهم يشاهدون مثل هذه الأفلام بدافع إشباع الحاجات والرغبات النفسية والاجتماعية، تليها نسبة أخرى تقدر بـ 23.75% من قالوا بأنهم يتابعون الأفلام بهدف الترويح عن النفس، وقد أشارت باقي النسب إلى أن 12.50% و 07.50% يشاهدونها بدافع التخلص من النزعات العدوانية التي تتناوب بين الحين والآخر خصوصاً وهم في مرحلة مراهقة حرجة، وبعضهم يشاهدها بدافع قضاء وقت الفراغ لا إلا.

وتشير الدراسات التي أجريت كثير من الدول الغربية أن ظاهرة العنف تفشت مؤخراً في المجتمعات الحديثة نظراً لانتشار موجة أفلام العنف والرعب، واعتماد فئة الشباب على التلفزيون والفيديو إلى حد كبير في تضيئة وقت الفراغ، بدلاً من اللجوء إلى الهوايات والقراءات المفيدة، مثلما كان يحدث في الماضي. (11)

كما أن متابعة مشاهد العنف في الأفلام التلفزيونية تؤدي إلى التنفيس عن مشاعر العنف والعدوانية التي تكون مختزنة داخل نفس الإنسان، لقد كان الظن من قبل أن الإنسان ذا النزعة العدوانية والميل إلى العنف يجد متنفساً في التعرض لوسائل الإعلام التي تعرض الممارسات العنيفة.

- الجدول رقم 07: يبين طبيعة المشاهد التي يخص المراهقون بمتابعتها والاستمتاع بها حين مشاهدة الأفلام.

النسبة %	التكرار	طبيعة المشاهد.
02.50 %	02	القتل.
36.25 %	29	الاشتباك بالأيدي.
17.50 %	14	السلب والسرقة.
06.25 %	05	التعذيب الجسدي والتتكيل.
12.50 %	10	الإدمان على الكحول والمخدرات.

مشاهد غرامية مبالغ فيها.	20	25 %
المجموع.	80	100 %

يوضح الجدول أعلاه طبيعة المشاهد التي يخصص الشباب أفراد العينة بمشاهدتها في الأفلام البوليسية والخيالية، حيث قدرت نسبة كبيرة قدرت بـ 36.25% من مجموع المبحوثين بأنهم يحبون مشاهدة الاشتباك بالأيدي ويجدون فيه نشوة رائعة، تليها نسبة 25% من مجموعهم بأنهم يركزون على متابعة المشاهد الغرامية والجنسية المبالغ فيها، تليها نسبة أخرى قدرت بـ 17.50% من المبحوثين من قالوا بأنهم يحبون مشاهدة مشاهد السرقة والسلب والسطو، وكل هذه المشاهد هي مشاهد عنف مادي عنيفة، وتأتي متغيرات أخرى تم الإجابة على بعضها بنسب قليلة هي التعذيب الجسدي والتنكيل، القتل، والإدمان على الكحول والمخدرات. وعلى العموم لاحظنا أن أغلب المبحوثين في عمومهم يخصصون بمشاهدة كل مشاهد العنف في الأفلام البوليسية، وما طرحنا عليهم من بدائل للإجابة كلها عبارة عن مشاهد للعنف، إلا أنهم فضلوا بعها كبديل الاشتباك بالأيدي، ومشاهدة المشاهد الغرامية المبالغ فيها وايضاً السلب والسطو والسرقة. وكلها مظاهر للعنف نجدها إذا ما حللنا مضمون الأفلام الدرامية وخاصة البوليسية بكثرة، إن لم نقل يقوم عليها سيناريو الفيلم.

- الجدول رقم 08 : يبين أساليب معاملة المبحوثين مع الأشخاص الآخرين في حالة حدوث قضية او مشكلة.

النسبة %	التكرار	أسلوب المعاملة.
26.25%	21	الضرب.
48.75%	39	السب والشتم.
08.75%	07	اللفظ والرفق.
08.75%	07	المسامحة.
07.50%	06	الانسحاب.
100 %	80	المجموع.

يبين الجدول متغير أساليب معاملة المبحوثين للأشخاص الذي يتعاملون معهم في الحياة اليومية، حيث تشير المعطيات الإحصائية أن 48.75% من مجموع المبحوثين يردون بالسب والشتم في حالة الشجار مع أحدهم، تليها نسبة 26.25% من مجموعهم من قالوا بأنهم ينالون منهم بالضرب باليد، وهذا ما يدل أن المراهقين الشباب يبرزون سلوكيات عنفية وعدوانية مادامهم يعاملون الأشخاص الآخرين في حالة حدوث مشكلة أو مشاجرة بالضرب والسب والشتم، ولا يفكرون بالمسامحة، وهذا ما يدل على الشعور والحالة العدوانية التي يتميزون بها خاصة وأنهم في مقتبل العمر لما يختصون به من قوة وفتوة و... الخ. بالمقابل أشارت باقي النسب الإحصائية أن 08.75% من مجموع المبحوثين يعاملون الأشخاص الآخرين باللفظ والرفق، وكذلك المسامحة، منهم أيضا نسبة قدرت بـ 07.50% يقومون بالانسحاب من المشكلة لكي لا يسببون في تفاقم المشكلة.

- الجدول رقم 09 : يبين العلاقة بين عدد الأفلام المشاهدة ومدى تجسيد ما تم مشاهدته في الواقع الاجتماعي الحقيقي.

المجموع.		الانسحاب.		المسامحة.		اللفظ والرفق.		السب والشتم.		الضرب.		أسلوب المعاملة
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	عدد الأفلام.
05	100	01	20	01	20	01	20	2	40	-	-	05 أفلام
06	100	-	-	02	33.33	-	-	3	50	16.66	1	10 أفلام
37	100	02	05.40	02	05.40	01	02.70	25	67.56	18.91	7	15-11 فيلم
32	100	-	-	01	03.12	01	03.12	17	53.12	40.62	13	أكثر من 16
80	100	03	03.75	06	07.50	3	03.75	47	58.75	26.25	21	المجموع.

أردنا بناء الجدول المركب من متغيرين إلا وهما متغير عدد الأفلام المشاهدة من قبل المبحوثين، وأساليب المعاملة في الواقع الاجتماعي وذلك لمعرفة العلاقة بين هذا وذلك، حيث أشارت النسب أن 67.56% من مجموع المبحوثين والذين يتابعون من (11-15) فيلم في الشهر يعاملون الأشخاص الآخرين في حالة حدوث مشاجرات أو أشياء من هذا القبيل بالسب والشتم، وتؤكد نسبة 53.12% من المبحوثين من يتابعون أكثر من ستة عشر فيلم في الشهر يعاملون الآخرين بالسب والشتم، كما أشارت النسبة 40.62% كذلك من المبحوثين من يشاهدون أكثر من ستة عشر فيلم في الشهر يردون بالضرب والتكيل إزاء سلوكيات الآخرين، بالمقارنة مع نسبة 40% من مجموع المبحوثين من يتابعون من (1-5) أفلام في الشهر يعاملون الآخرين بالسب والشتم، وفي الجانب الآخر فإن 33.33 من مجموع المبحوثين والذي يتابعون من (10.06) أفلام في الشهر يسامحون غيرهم في حالة حدوث مشكلة أو قضية معهم.

ووسائل الإعلام بما تقدمه اليوم من أفلام و برامج تلفزيونية شديدة العنف تعد أهم مثير للعدوانية لدى الفرد وخاصة الشاب المراهق الذي يكون أكثر استجابة لهذه المؤثرات والحوافز التي ترسخها هذه الوسائل مما يؤدي إلى إنشاء تلك العلاقة التلقائية بين الحافز والاستجابة لدى الفرد، وبالتالي اكتساب السلوك العدواني والجناح.

وإن استمرار تعرض الشباب إلى وسائل الإعلام وخاصة الأفلام والمسلسلات الدرامية وما تتضمنه من أفكار جديدة وقيم مغايرة وأساليب حياتية غير التي اعتادوها في الحياة الاجتماعية اليومية، يؤدي بهم إلى تبني بعض تلك الأفكار أو القيم، ويؤدي بهم إلى التغيير في أسلوب حياتهم متأثرين بما يتعرضون له من مختلف وسائل الإعلام، وبدرجة تختلف من فرد إلى آخر حسب تركيبة شخصيته، وحالته النفسية، والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ، ونوع الوسيلة الإعلامية التي يتعرض لها، ومضمونها، والسياسة التي تسير عليها.

وقد أثبتت بعض الدراسات أن المشاهدة المبكرة للعنف الموثق والمصور في الأفلام والمسلسلات تكون سببا مباشرا للعدوان فيما بعد، ولقد انتهت الدراسات إلى أن تصعيد درجة التهيج، مهما كان نوع هذا التهيج

من خوف أو رعب أو إثارة جنسية، تمهد لأعمال الاعتداء، خاصة إذا ما كانت إشارات البيئة مساعدة على ذلك.

حيث تبين قضايا نظرية المزاج العدوانى أن الطريقة التي يتم بها العنف أو تقديمه في البرامج التلفزيونية لها تأثير على احتمال قيام أفراد الجمهور بسلوكيات أو تصرفات ذات طابع عدواني، فحينما يقدم العنف أو الجريمة بشكل ما يبرره مثل الدفاع عن النفس أو القصص فإن ذلك يزيد من احتمالات الاستجابة العدوانية، ذلك لأن المشاهد يمكن أن يعتقد مثل هذه التبريرات ليبرر بها سلوكه العدوانى.

ويرى باحثون اجتماعيون أن هناك أربعة أثار للعنف هي الاستثارة وإزالة الكوابح والمحاكاة وإضعاف الحساسية. ولقد دلت دراسات عديدة على أن مشاهد العنف ترفع من مستوى الاستثارة الانفعالية لدى المشاهد، كما تزيد من انغماسه فيها، أما إزالة الكوابح فمعناها إزالة الضوابط التي تحول دون لجوء المرء إلى ممارسة السلوك العدوانى بوصفها وسيلة لحل المشاكل أو لتحقيق هدف ما، إلا أن اشد الآثار السلوكية الناجمة عن مشاهدة أعمال العنف يتجسد في محاكاة ما يقوم به الممثلون في الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية. فالشباب المراهق بعد هذه المشاهدة يقومون من بين يدي هذا الجهاز المعلم ليطبّقوا ما تعلموه من أبطال الأفلام، وذلك عن طريق التقليد والمحاكاة.

- الجدول رقم 10 : يبين مدى تقليد ومحاكاة المبحوثين لمشاهد العنف في الأفلام الدرامية التلفزيونية.

تقليد مشاهد العنف التي بالأفلام											
لا						نعم					
واعي بخطورتها على حياته الشخصية.		يستمتع بالمشاهدة فقط.		لا يتأثر بها بالمرّة.		الغضب الشديد.		استثارة العواطف والمشاعر.		الإحباط النفسى	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
09	60	02	13.33	04	26.66	32	49.23	15	23.07	18	27.69
← 15						← 65					
← 18.75 %						← 81.25 %					
← 100 %						← 80					

تم طرح سؤال على عينة المبحوثين ما إذا كانوا يقلدون ما يشاهدونه من مظاهر ومشاهد عنف للممثلين في الأفلام التلفزيونية، فقد تبين من خلال الجدول أن نسبة 81.25 % من مجموع المبحوثين يسعون إلى تقليد الممثلين في الأفلام، منهم نسبة 49.23 % حينما يكونون في حالة غضب شديد فإنهم يعاودون تجسيد مشاهد العنف التي تابعوها في الأفلام، كذلك أشارت النسب أن 27.69 % منهم يقلدون مشاهد العنف عندما يكونون مصابون بحالة إحباط نفسى في حياتهم اليومية، وفي نفس السياق أشارت النسبة 23.07 % يقلدون عندما تستثار مشاعرهم وعواطفهم. في المقابل من كل هذا فقد بينت النسبة 18.75 % فإنهم لا يسعون لتقليد الممثلين الرئيسيين في الأفلام وما يصدر عنهم من مظاهر عنف، وذلك لأنهم واعين بخطورتها على حياتهم الشخصية في حال تقليدها وتطبيقها وإعادة تجسيدها في الواقع وبينت نسبتهم بـ 60 %، ومنهم 26.66 % لا يتأثر بها بالرغم من مشاهدتها، و 13.33 % يستمتعون بالمشاهدة فقط ولا يأبه بمشاهد العنف أو غيرها وهذا لأنه ليس واعى بخطورتها.

- الجدول رقم 11 : يوضح العلاقة بين عدد ساعات المشاهدة ومحاولة تقليد ومحاكاة ما يشاهده المبحوثين.

المجموع	لا							نعم						تقليد مشاهد العنف	مدة المشاهدة
	واعي بخطورتها على حياته الشخصية		يتمتع بالمشاهد فقط		لا يتأثر بها بالمرّة		الغضب الشديد		استثارة العواطف والمشاعر		الإحباط النفسي				
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
100	06	-	-	66.66	04	33.33	02	-	-	-	-	-	-	(2-1) ساعة	
100	10	-	-	10	01	30	03	20	02	20	02	20	02	(4-3) ساعات	
100	52	03.85	02	03.85	02	03.85	02	40.38	21	23.07	12	25	13	(6-4) ساعات	
100	12	16.66	02	-	-	-	-	33.33	04	33.33	04	16.66	02	(7) سا فأكثر	
100	80	05	04	08.75	07	08.75	07	33.75	27	22.50	18	20.98	17	المجموع	
		22.50				18		77.50				62			

يوضح الجدول أعلاه العلاقة بين عدد مشاهدة التلفزيون وخاصة عدد ساعات مشاهدة الأفلام للمبحوثين وعلاه ذلك بتقليد ومحاكاة المشاهد التي شاهدها وإعادة تجسيدها في الواقع الاجتماعي، حيث بينت النسب أن 77.50 % من مجموع المبحوثين اختاروا الإجابة بالإيجاب أي ب (نعم) في مقابل نسبة 22.50 % من أجابوا بالسلب أي ب (لا)، حيث أن نسبة معتبرة قدرات بـ 40.38% وأيضاً 25 % من مجموع المبحوثين الذين أجابوا بالإيجاب والذين يقضون من (4-6) ساعات في اليوم لمتابعة الأفلام يقلدون هاته المشاهد في حالة ما انتابهم غضب شديد ، ونسبة 33.33 % من مجموع المبحوثين والذين يشاهدون أكثر من سبعة أفلام يقومون بمحاكاة الممثلين فقط في حالة الاستثارة العاطفة وإثارة المشاعر . وفي مقابل هذا صرحت نسبة 22.50 % من مجموع المبحوثين بالإجابة بالسلب على السؤال أي أنهم لا يتأثرون ولا يتابعون وهم واعون بمخاطر مشاهدة وسائل العنف في الأفلام الدرامية، حيث صرح 66.66 % منهم وممن يشاهدون ساعة إلى ساعتين يومياً من الأفلام لا يقومون بتقليد ما شاهده، وإنما فقط يتمتعون بالمشاهدة وهذا لأنهم واعون بمخاطر المشاهد التي يتابعونها.

لقد ركز اغلب الباحثين على التساؤل التالي وهو: هل مشاهدة العنف في وسائل الإعلام تجعل المراهقين الشباب أكثر عنفاً؟ إن السؤال ليس هو فيما إذا كان العنف في وسائل الإعلام تسبب العنف، ولكن هو فيما إذا كانت مشاهدة العنف تساهم في احتمال أن يرتكب أحد ما العنف أو تزيد من حدة العنف عند ارتكابه. إن أكثر الطرق وأوضحها التي تساهم من خلال مشاهدة العنف، في السلوك العنيف هي التقليد أو التعلم الاجتماعي. حيث أوضحت نظرية التعلم من خلال الملاحظة أن الناس يمكنهم تعلم العنف أو السلوك العنيف من خلال ملاحظة العنف فيما تصوره وسائل الإعلام، في ضوء الشخصيات الشريرة التي تحفل بها

الأفلام التلفزيونية. ولا يؤكد علماء هذه النظرية أن مشاهدي برامج العنف سوف يقومون بأداء أعمال العنف التي تعلموها بشكل آلي أو أوتوماتيكي .

فالأعمال العدوانية التي يتعلمها الفرد من وسائل الإعلام تشبه السلوك الذي يكتسبه الفرد في المجتمع الواقعي لا تخرج إلى واقع الممارسة الفعلية ما لم ينشأ موقف يستدعي أداء هذا السلوك المكتسب. فالذين نشأوا وأصبحوا شخصيات ميالة إلى العنف وأصبح لديهم اتجاهات ومبادئ تؤيد العنف كوسيلة لتحقيق الأهداف الشخصية والاجتماعية، فإنه من المحتمل أن يدركوا على نحو اختياري أعمال العنف التي تقوم بها شخصيات المسلسلات التلفزيونية بشكل يؤيد ويدعم مبادئهم واتجاهاتهم. أما المشاهدون من غير ذوي الميول العدوانية فإنهم يدركون ويكونوا واعين كل الوعي بالرسالة الاتصالية أو برامج العنف على نحو اختياري بشكل يتطابق مع اتجاهاتهم المناهضة للعنف. وهكذا فإن تأثير العنف عن طريق التلفزيون يمكن أن يدعم المبادئ السلوكية والاتجاهات الموجودة لدى المشاهدين ذوي تلك الميول . فالمرهقون من الجائز ألا يكونوا قد أسسوا لأنفسهم دليلاً يوجههم ويرشدهم في مجال المشاركة في العنف. وهنا فإن العنف التلفزيوني يمكن أن يميل هذا الفراغ في حياة والمرهقين إلى الحد الذي تصبح فيه معتقدات وأعمال الشخصيات التي تظهر في برامج العنف مرشداً وموجهاً لسلوكهم الشخصي.

فمن الملاحظ أن وسائل الإعلام بما فيها التلفزيون وخاصة الأفلام الدرامية، يغلب عليها الإنتاج الغربي المروج لقيم وعادات غربية عن قيمنا وعاداتنا، حيث يساهم في تشجيع الشباب على الانحراف كلما كانت ظروفهم (النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية....) وتهيئهم لتمثل هذا التأثير، وإعادة إنتاجه على شكل سلوك منحرف وغير سوي، وهذا لا يعني أننا نرجع الانحراف إلى مجرد مشاهدة التلفزيون، وإنما نتوقع أن يعزز التلفزيون ميل الشباب للانحراف كلما كانت ظروفهم تدفعهم إلى الخروج عن قيم المجتمع وعاداته وتقاليد.

هذا ما جعل بعض العلماء الإعلاميين يقول: " إذا كان السجن هو المدرسة الإعدادية للجريمة، فإن التلفزيون هو المدرسة الثانوية لها، إن لم يكن جامعة الجريمة أيضاً..". ومعنى ذلك أن وسائل الإعلام قد تقوي من الرغبات المنحرفة والميول المريضة بين الأطفال والمرهقين والشباب. (12)

إن ما نستطيع استخلاصه من خلال القراءة الإحصائية والسوسيولوجية للجدول إن الشباب يتعلمون العنف من خلال ملاحظة أشخاص يقومون به في وسائل الإعلام. وإن الشاب المراهق يتعلم العنف من وسائل الإعلام، لكنه لا يعتمد إلى محاكاته وتقليده إلا في حالات الإحباط النفسي، وحينما تستثار عواطفه ومشاعر السخط والغضب لديه؛ أي أن الشاب لا يعتمد إلى تطبيق السلوك العدواني الذي لاحظته في وسائل الإعلام تلقائياً وبشكل مباشر، إن الذي يحدث أن الإنسان في حالة الهياج العاطفي، كالعصب والتوترات النفسية والظروف الاجتماعية التي يعيشها التي تحدث له لأي سبب من الأسباب، يسترجع ما لاحظته واستوعبه في ذاكرته من مشاهد العنف التي عرضتها وسائل الإعلام، وسائل الإعلام هنا قد لا يكون دورها دفع الفرد إلى ممارسة العنف، وإنما مثلت مرجعية لذلك الفرد في نوع العنف الذي يمكن أن يقوم به في مثل هذه الحالات، وكيف يقوم به، وربما كيف يفلت من العواقب التي تترتب على ممارسة سلوك عنيف مثل هذا

الذي قام به. وقد وجدنا ضمن هذا الذي دراستنا أن هناك فئة من الشباب على دراية تامة بمخاطر العنف في وسائل الإعلام وانعكاسه السلبي على شخصياتهم في الحياة الاجتماعية الواقعية فلذلك فهم غير مبالين بالمتابعة المستمرة والمنظمة إلا بقصد الترويح عن النفس وكذا الاستمتاع لا إلا.

سادساً : نتائج الدراسة :

خلصت الدراسة الميدانية، والتي تهدف إلى التعرف على أسباب ودواعي ومظاهر العنف بين الشباب في المجتمع الجزائري، وذلك بمعرفة العلاقة بين مشاهدة الشباب للأفلام الدرامية التلفزيونية، وبين إعادة إنتاج وتجسيد مشاهد العنف في الحياة اليومية؛ بحيث أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج نوردتها فيمايلي:

- أوضحت الدراسة أن 65 % من أفراد العينة يشاهدون التلفزيون والأفلام الدرامية خاصة من أربعة إلى ست ساعات في اليوم، وأن 15 % يشاهدون أكثر من سبعة ساعات، بالمقارنة مع نسبة 07.50 % يشاهدون التلفزيون لساعة وساعتين على الأكثر في اليوم فقط. وعلى العموم ظهر أن اغلب أفراد العينة شغوفين بمتابعة البرامج التلفزيونية، ويقضون معظم أوقات فراغهم في مشاهدة الأفلام والمسلسلات التلفزيونية عوض ممارسة الرياضة أو أعمال وأشغال أخرى.

- تشكل الأفلام البوليسية المرتبة الأولى على الترتيب عند مشاهدي التلفزيون من أفراد عينة الدراسة، حيث قدرت نسبتهم بـ 51.25 %، تليها البرامج الرياضية حيث يشاهدها 18.75 % من المشاهدين، ويشاهد البرامج الدينية 03.75 % فقط من الشباب المراهق، وهذا دليل على الإقبال والاهتمام الكبير على مشاهدة الأفلام، على غرار الحصص والبرامج الدينية والثقافية والترفيهية.

- أوضحت الدراسة أن نحو 46.25 % من مجموع أفراد العينة يشاهدون من إحدى عشرة إلى خمسة عشرة فيلم في الشهر، تليها نسبة قريبة منها قدرت بـ 40 % من يشاهدون أكثر من ستة عشرة إلى 16 فيلم في الشهر. وأوضحت نسبة ضئيلة منهم من يتابع فيلم إلى خمسة أفلام فقط في الشهر قدرت نسبته بـ 06.25 % وهذا دليل آخر على عدم أفراد عينة الدراسة ميالون إلى متابعة ومشاهدة الأفلام الدرامية وتفضيلها عن باقي البرامج التلفزيونية الأخرى لما فيها من مثيرات نفسية، وما تعرضه من مشاهد جنسية فاضحة ، ومشاهد القتل والضرب والسب والشتم، والقتل والخوف والحزن والإدمان على الكحول والمخدرات... الخ.

بينت الدراسة أن نسبة 79.75 % من مجموع أفراد العينة بأنهم يشعرون بالنشوة والتمتع أثناء مشاهدة الأفلام الدرامية، وكذلك منهم نسبة 17.50 % يشعرون بالانسجام والاستغراق أثناء متابعة مثل هذه الأفلام. وعلى النقيض من ذلك أوضحت نسبة 06.25 % تصيبيهم المشاهد في الأفلام بالاشمئزاز والانزعاج، ومنهم 02.50 % يصابون بحالات من الفزع والخوف والهلع نتيجة مشاهد العنف المبالغ فيها، وايضاً المشاهد الخيالية التي تتضمن رموز وصور خليعة، وتبين أن اغلب من هذا بهاته الأخيرة عم من المراهقين ذوي المستويات العمرية الصغرى.

- أفضت الدراسة إلى أن السبب والدافع من وراء مشاهدة الأفلام الدرامية التلفزيونية هو بغرض إشباع الرغبات والحاجات النفسية والعاطفية والاجتماعية والثقافية والمعرفية والجنسية، حيث بينت نسبتهم بـ 56.25 %، وفي نفس السياق أشارت نسبة 23.75 % من أفراد العينة أنهم يشاهدون الأفلام بدافع

الترويج عن النفس، ونسبة 12.50 % من المبحوثين تساعدهم متابعة ومشاهدة الأفلام في التخلص من النزاع العدوانية، بحيث أن الوقت المستغل في مشاهدة الأفلام يجعلونه لتفريغ المكبوتات، وتفريغ الشحنات والنزاع العدوانية.

- يخص اغلب أفراد عينة الدراسة ويستمتعون في مشاهدتهم للأفلام البوليسية والدرامية بمشاهد الاشتباك بالأيدي (الضرب والجرح) بحيث قدرت نسبة من قال بهذا الرأي بـ 36.25 % تليها نسبة 25 % يستمتعون بمشاهدة المشاهد الغرامية المبالغ فيها، ويبدو أن مسار المشاهدة خطير جداً حيث أن مثل هذه المشاهد تترسخ في نفس وعقل الشاب مع مرور الزمن إلى أن تصبح من عاداته السلوكية ومن شخصيته، حيث يسعى إلى التحقق منها ميدانياً وإعادة تجسيدها في الواقع الاجتماعي، حيث أن اغلب المظاهر العدوانية في الشوارع هي من جراء التعرض بالمشاهدة للأفلام الجنسية والخليعة في التلفزيون.

- بينت الدراسة أن اغلب المبحوثين قد صرحوا بأنه في حالة حدوث شجار أو مشكلة بينهم وبين الأشخاص الآخرين، فإنهم يعاملونهم بالسب والشتم بحيث قدرة نسبة من قال بهذا بـ 84.75 % وهي نسبة معتبرة وكبيرة، وتلتها نسبة 26.25 % يتعاملون مع حالة الشجار بالضرب والجرح للشخص المتنازح نعه، هذا بالمقارنة مع نسبة 08.75 % من يعاملون الآخرين باللفظ واللين والرفق والمسامحة، ومنهم من يفضل الانسحاب، وهذا يدل على اغلب الشباب يسلكون السلوكيات العدوانية في المعاملات والعلاقات الاجتماعية في حياتهم الاجتماعية اليومية، وهذا شيء مثير للقلق.

- أوضحت الدراسة أن 67.56 % من مجموع أفراد العينة من يشاهدون أكثر من ستة عشرة 16 فيلم في الشهر يعاملون الآخرين بالسب والشتم، وكذلك بينت النسبة 67.56 % ممن يشاهدون من إحدى عشرة 11 إلى خمسة عشرة 15 فيلم في الشهر يعامل الأنااس الآخرين في حالة حدوث شجار بالسب والشتم والتنازح. كذلك أشارت النسبة أن 40 % من مجموع أفراد العينة والذين يشاهدون أكثر من ستة عشرة 16 فيلم في الشهر فإنهم في حالة حدوث شجار فإنهم لا يتوانون في ضرب الأشخاص الآخرين، وهذا دليل على تأثرهم بما يشاهدونه في التلفزيون من مشاهد ضرب وتكيل وحرج وقتل. وبالمقابل أشارت النسبة 33.33 % من مجموع أفراد العينة بأنهم يعاملون غيرهم بالمسامحة وهم الفئة التي تشاهد التلفزيون والأفلام من ستة 06 إلى عشرة 10 أفلام في الشهر.

- أوضحت الدراسة أن 81.25 % من مجموع أفراد العينة يحاولون تقليد مشاهد العنف في وسائل الإعلام، ليس بمجرد التقليد الاعتباطي والصدفي، وإنما حينما يكونون في حالة إحباط نفسي، أو عندما تستثار عواطفهم ومشاعرهم، أو عند الغضب الشديد، فإنهم بهذا يحاولون تجسيد وإعادة تجسيد مشاهد العنف، وفي المقابل أشارت النسبة أن 18.75 % من مجموع المبحوثين من قالوا بأنهم لا يحاولون تقليد ما استدمجوه في الأفلام وهذا لأنهم لا يتأثرون بهاته المشاهد، ولأنهم يستمتعون فقط بالمشاهدة، وبأنهم واعون بخطورتها على شخصياتهم وإعادة تجسيدها بوعي أو بدون وعي في المجتمع الواقعي.

- كما أشارت التحليلات الإحصائية والسوسيولوجية إلى أن 77.50 % يقلدون شخصيات الأفلام البوليسية منهم نسبة 40.35 % يتابعون الأفلام من أربعة 04 إلى ستة 06 ساعات في اليوم، ونسبة 33.33

% يتفرجون أكثر من سبعة 07 ساعات في اليوم. بالمقارنة مع نسبة 66.66 % من مجموع أفراد العينة من يشاهدون التلفزيون ساعة إلى ساعتين في اليوم يستمتعون فقط بالمشاهدة ولا يودون إعادة تقليد الشخصيات الفيلمية البارزة لأنهم واعون بأنهم مجرد خدع سينمائية، وبأنها مشاهد خيالية لا علاقة لها بالواقع الاجتماعي الحقيقي.

إن الشاب المراهق يتعلم حقاً العنف من وسائل الإعلام، لكنه لا يعتمد إلى محاكاته وتقليده إلا في حالات الإحباط النفسي، وحينما تستثار عواطفه ومشاعر السخط والغضب لديه؛ أي أن الإنسان لا يعتمد إلى تطبيق السلوك العدواني الذي لاحظته في وسائل الإعلام تلقائياً وبشكل مباشر، وبهذا فإن وسائل الإعلام هنا قد لا يكون دورها دفع الفرد إلى ممارسة العنف، وإنما مثلت مرجعية لذلك الفرد في نوع العنف الذي يمكن أن يقوم به في مثل هذه الحالات النفسية والاجتماعية، بحيث تكون هي الدافع والخلفية المستترة للعنف الرمزي والفعلية والقولي، وكيف يقوم به، وربما كيف يفلت من العواقب التي تترتب على ممارسة سلوك عنيف مثل هذا الذي قام به.

- توصيات :

- بعد الخروج بنتائج أردنا تقديم مجموعة من التوصيات والاقتراحات.
- تخطيط حملات اتصالية وإعلامية توعوية تنذر بخطورة وسائل الإعلام الأجنبية على الأسرة العربية الإسلامية.
- ابتعاد وسائل الاتصال الجماهيري عن البرامج الإعلامية التي تتعامل محتوياتها مع حلول المشكلات والخلافات العائلية بالعنف والقسوة والقوة... والتركيز على حل المسائل الاجتماعية بالأسلوب العلمي والأخلاقي.
- توعية شريحة الشباب بخطورة المشاهدة غير الواعية لوسائل الإعلام الأجنبية، وخاصة بما تبثه من مضامين ثقافية منافية للثقافة العربية الإسلامية.
- توجيه شريحة الشباب المراهق الى متابعة البرامج التلفزيونية الايجابية التي تنبذ العنف وتدعيم القيم الاجتماعية المحلية.

- قائمة المراجع :

- 1- يسرى أحمد ، حقوق الإنسان وأسباب العنف في المجتمع الإسلامي ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 1993 ، ص 13.
- 2- الشكور جليل وحيد ، العنف والجريمة ، القاهرة : الدار العربية للعلوم والنشر ، 1997 ، ص 31.
- 3- الجوهري محمد وآخرون، المشكلات الاجتماعية ، مصر : دار الفكر الجامعية ، 1995 ، ص 76.
- 4- Dictionnaire en Eyelopédique , Larousse , France , 1985 , p 107
- 5- N.Sillamy , Dictionnaire de la Psychlogie , sons edition , Paris , 1972 , P 18..
- 6- مذكور ابراهيم وآخرون ، معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، 1985 ، ص 644.
- 7- زايد أحمد ، الاستهلاك في المجتمع القطري ، قطر : دار المعارف ، 1991 ، ص 29.

- 8- توما جورج خوري ، علم النفس التربوي ، (ب.ن) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، (ب.ت) ، ص.63
- 9- بركات آسيا علي راجح ، العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والاكنتاب لدى بعض المراهقين والمراهقات المراجعين لمستشفى الصحة النفسية ، رسالة ماجستير منشورة إلكترونياً ، ص.23 ، سا 18:30 ، يوم 2012.03.28 ، www.kfml.gov.sa
- 10- بيطام مسعود " الملاحظة والمقابلة في البحث السوسولوجي " . مجلة العلوم الإنسانية، العدد 11 ، قسنطينة : منشورات جامعة منتوري ، جوان 1990 ، ص 124.
- 11- كجك مروان ، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، الرياض، دار طيبة، ط 2، 1988 ، ص143.
- 12- سعد الدين محمد منير ، الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي، بيروت، دار بيروت المحروسة، ط2، 1998م، ص 182.